

اللغات التي أماتها تم أحيائها ، وإنما ظلت على امتداد القرون المتطاولة التي عاشتها منذ العصر الجاهلي حتى اليوم حية باقية في رحلة متصلة مستمرة في غير توقف أو انقطاع .

ولكن مع ظهور اللغات العامية واللهجات المحلية تحولت إلى « لغة ثقافية » بالمفهوم الشامل للثقافة ، وأصبحت بهذا الدور الجديد أهم الروابط التي تربط بين العرب جميعا على امتداد المنطقة العربية العريضة من الخليج إلى المحيط مسلمين وغير مسلمين .

فالقضية إذن - في وضعها الصحيح - هي قضية هذا الدور الثقافي الذي أصبحت هذه اللغة تحمل تبعاته ، كيف ترتفع به من ناحية ؟ وكيف نتسع به من ناحية أخرى ؟ وفي ظني أن المشكلة تبدأ من هذا الجانب الأخير ، ومنه كذلك يبدأ الحل .

المشكلة الأساسية هي الأمية التي لا تزال - مع الأسف الشديد - متفشية في شرائح غير قليلة من مجتمعاتنا العربية، والحل الجذري هو القضاء عليها ، والعمل على الاتساع بالدوائر الثقافية في هذه المجتمعات، فهذه هي الخطوة الأولى على طريق « الألف ميل » . كما يقال الآن عن رحلات الفضاء ، وحين نخطو هذه الخطوة سيكون الطريق إلى القمر ممهدا أمامنا إلى ما لا نهاية . إن الفضاء على الأمية هو « مركبة الفضاء » التي تملك أن تحملنا بعيداً عن هذا الإحساس بغربة اللغة العربية إلى فضاء رحب لا حدود له يغمره إحساس جديد بصداقة هذه اللغة، ومزيد من الألفة بيننا وبينها . وإلى أن يتحقق هذا الحلم السحري نعود إلى أرض الواقع لنناقش الجانب الأول من المشكلة : وكيف ترتفع بهذا الدور الثقافي للغة العربية ؟

ومنذ البداية لا بد أن نضع في تقديرنا أن اللغة العربية بالنسبة لنا - نحن العرب جميعاً - « لغة تعلم » تكتسب اكتساباً عن طريق التعليم ، وليست « لغة فطرة » نتلقاها عن طريق التقليد التلقائي الذي يبدأ مع رحلة الطفولة المبكرة، كما هو الشأن مع لغاتنا العامية، وهذا هو المحور الذي تدور حوله